الفستان الأبيض

قصص قصيرة

رحاب عثمان شنيب

مجلس الثقافة العام

الفستان الأبيض

الفستان الأبيض

قصص قصيرة

تأليف

رحاب عثمان شنيب

الناشر

مجلس الثقافة العام

اســــم الكـتـاب	الفستان الأبيض - قصص قصيرة
اســـم المؤلـف	رحاب عثمان شنيب
سنـــة النـــشـــر	2006 م
رقــــم الإيـــداع	7010 / 2006 م
الـترقيم الـدولي	8 - 118 - 38 - 9959

تـصميم الـغـلاف	علي العباني
لـوحــة الغـلاف	محمود الحاسي
التنفــيذ الفنـــي	عاطف الأطرش - نجلاء المنقوش

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فـرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فـرع بنغـازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2_2005@Yahoo.ca

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

تنفيـذ الطباعـة

القاهرة ت 0020123140315

الإهـــداء

إلى زوجي « أسامة القزيري »

من فتح أمامي نافذة الوعد

أهدي إليه ضياء الحب .

رحاب عثمان

ذات يوم كنت أحمل بعض خربشات الشعـــر في رســـالة رميتها في صندوق البريد، رميت معهـــا أحلامـــي الـــصغيرة ولهفتي ... رعشة قلبي.

في ذاك اليوم جلست مع نفسي أرســـم الأحـــلام بحبـــر الكلمات .. وأرقص مع خربشاتي .. كان للخربشات لون آخر .. فتحتْ أمامي نافذةً لعالم القصة .. بعضهم يقول تكتبين الشعر ... بعضهم يقول تكتبين القصة ... آخرون يقولون خذي ترهاتــك وابتعدي عن كون الكلمات وهاأنا نقطة صغيرة في هذا الكـــون تحلم أن يكون صوتها نجمةً تضيء ولو بعضاً من روح الحب.

* * * *

الـــدودة الـمـاكـــرة

إلى ذلك اليوم الذي غافلت فيه قدميّ ، بل تغافلت معي لأبعث رسالة إلى: سالم العبار " رسول البدايات الحالمة ".

تعودتُ أن أسير في خطىً مرسومة ٍ بدقة ٍ كمقاييس نظريةٍ حسابيةٍ مبرهنة، وفي غفلة ٍعني ازدادت خطواتي خطوةً واحدة، ارتعبتْ، نظرتُ إلى عينيَ أبي، تفحصتُ ملامحه أبحثُ عن نظرة غضبٍ تقذف بي إلى هوة الألم فأدركتُ أنه لم يكتشف ثقب الأوزون بعد، لكن دودة ماكرة كانت تنظر إليّ وظلّت تنخرُ في أحشاء قلبي، تنخر وتنخر وتنخر حتى فتحتْ مساربَ قلبي لرياح الخوف.

دخلتُ إلى غرفتي، أقفلتُ الباب بالمفتاح، أضمُ بين جوانحي قلبًا شائخًا يقبعُ في ظلمةِ المسير ويتكئُ على عكاز الوجع، وحين أردت أن أطلق عنان الضوء، وجدتُني أسقط في هوةٍ سحيقة، صرخت وصرخت، وفجأةً رأيتُ أمي .. نعم هي أمي، ترمقني بشرارة الغضب، سحقني الخوف وحطم مشاعري، أردتُ أن أتكلمَ ففر الصوت من حنجرتي، سقطتْ الأحرف عن لساني، عجّلتُ بالهروب، ظَلَلْــتُ أركض وأركض، لكنّي اكتشفتُ أنني أسقط وأسقط .. أسقط وأسقط حتى وقعتُ في أرض الخطيئة وقدمني الخوف قربانًا للدودة .

ظلّتْ الدودة الماكرة ترمقني، فلملمتُ بقاياي وبدأتُ بالركوض، صدمتني الجدران، اختنقتُ وتكدستْ شظايا الأحلام في رئتيّ، وحينما كنتُ ألفظُ أنفاسي الأخيرة ، طرقتْ أمي الباب ..

- ماذا تفعلين ؟

- لا شئ

لم تدرك أمي أنني كنت أحتضر.

* * * *

المـــــرآة

احتسته المرآة فظل أمامها مشدوهاً، يرتقب خواطر قسماته، حدقت عيناه في عينيه فتسمر واعتلته الدهشة، حرك يده اليمنى فتحركت اليد اليمنى ، رفع رجله اليسرى فارتفعت الرجل اليسرى .

" لست أنا " خاطرة تولدت في ذهنه وبدأت تبحث عنه، بدد الغيمة التي جالت بأفكاره وعاود لعبته مداعباً قسمات وجهه، حملته الأفكار على بساط الريح، غمرته النشوة، تراقصت الأحلام، وأبحرت اختلاجاته تجوب الساعة مستغفلةً براح القدر وكأنها تسرق منه لحظة النشوة.

هبط بساط الريح فتوقف عناق الهواء، عبرت عيناه المكان، أرض كالفردوس، أنهار وأشجار وكل ما تشتهى العين، تهافت إليه ملايين البشر، نزل من بساطه، تهادى على الأرض خطوةً خطوة، تبختر في خطواته ، توقف عند العرش، انتفخت رئتاه، انبسط صدره، ثم جلس على العرش بكل جبروت، رفع رأسه فصدمته المرآة.

تنهد ، نفض رأسه مبددًا الحلم ، مد يده إلى المرآة يلامس جسده الآخر وظل يشكو إليه الفقر والألم والجوع، شعر بالعجز، تفحص يديه، أدخلهما في جيبه .. أخرجهما .. أدخلهما ..

أخرجهما، توقف، ثم انهال صراخاً في وجه المرآة، صمت وطفق يعبر ذكرياته المريرة ، ثم صرخ لماذا أنا ؟ لماذا أنا ؟

تذكر صديقه ذلك اليتيم الذي يعول إخوة صغار ويبحث عن رزقه ورزقهم بكل تعب وكد وأدرك بأن الفقر لم يطعنه بقدر ما طعن صديقه، وإن كان الجوع ساوره للحظات فإنه رفيق صديقه وإخوته طيلة دربهم، تولدت حرقة بداخله واكتسى بالصمت لكنه لم يخبرْ المرآة عن صديقه وأطبق جفنيه كي لا تراه عيناه.

غفت أفكاره للحظات وفجأة انتفض وكأنه يوم البعث بل هو يوم البعث تفحص أعضاءه ، حدق جيدًا في يديه يبحث عن صحيفته وإذ بصوت يناديه فقال له :

- من أنت...؟

- أنا الميزان .

اعتراه الذهول، تهشمت روحه، عاوده الصوت ..

- أنت كذبت.

- لا .

نطق لسانه :

- نعم كذبت .

- كذبة بيضاء .

- إنها كذبة وحسب .

يصرخ :

- كذبة بيضاء

- كذبة بيضاء .

اغتاله الصوت مرة أخرى :

- اغتبت .

" صمت تلعقه الصدمة " .

نطق اللسان :

- نعم اغتبت .

توالى الصوت .

- سرقت .

- لا .. لا مرة واحد ة ورغيف خبز لأسدَّ جوعي .

نطقت يداه :

- نعم سرقت .

تبعتاهما رجلاه :

- خطوت بنا إلى طريق السرقة .

تحاملت عليه أعضاؤه، اجتاحه الرعب، صفع نفسه، انكسرت المرآة،

تــأبط ذراعــه ورحل .

* * * *

العنكبوت

نسج العنكبوت بيته في الركن العلوي واتكأ على نظراته مداعبًا محتويات الغرفة، ثم جلس في صمت ..

ضجت الغرفة باصطدام الباب بالجدران، بعضٌ من الخطوات ورجع الباب متممًا لانكسار الصمت.

تمايلت الحقيبة بجثوها على الأرض، بينما استرسل الجسد في جثوه على السرير.. أنفاسٌ تأخذ قسطًا من الراحة وتأملات فكرٍ يقلب شريط الذاكرة ..

المكان يضج بالفتيات، المرآة مرهقةٌ من الوجوه التي تتكاثر على سطحها، الهواء معتقلاً بالروائح، الوجوه تأخذ شكلاً آخر وأحيانًا حتى اللباس تتغاير معالمه، دخلتْ تتابع الخطوات اليومية، ألقت تحيتها على المرآة ، ثم خرجت تاركةً سهمًا يصلنا إلى حمام الجامعة .

التأملات لازالت تتوالى، استوقفتها نظرات شاب ترمقها ثم أردفتها خطى لشخصين.

انهمك العنكبوت متماوجًا بين خيوط بيته تستحوذ عليه النشوة بالرقص، تأسر عينيه فريسةً تخطو نحوه.

صمتٌ آخر ... انكسارٌ للصمت ... استرخاءٌ ...

تأملاتٌ ... نظراتٌ أردفتها خطىً لشخصين أحدهما لـــه نفس الخطوة وثانيهما لرجلٍ آخر. تتوالى التأملات، تضيع في الفراغ، تضيع في اللاشئ .

نسج العنكبوت بيته في الركن العلوي واتكأ على نظراتـــه مداعباً محتويات الغرفة، ثم جلس في صمت .

انهمك العنكبوت متماوجًا بين خيوط بيته تستحـــوذ عليه النشوة بالرقص، تأسر عينيه فريسةً تخطو نحوه ، الفريسة تتابع خطاها صمتٌ ملأ المكان .

وقعت الفـــريسة بين يدي العنكبوت .

* * * *

مقبض الباب

أجسادٌ ترتمي على المقاعد وأجسادٌ أخرى تحاول أن تنوء بتعبها على الجدران متوسلة إليها بقسطٍ من الراحة، بينما وخزات البرد كانت تأخذ طريقها إلى هذه الأجساد.

هناك أناسٌ كثر وكالهم ينتظر، الصالة معبأة بالناس، الممر معبأ بالناس وهاهو الباب في نهاية الممر تحدق فيه كل هذه الأناس المتعبة.

صراخ طفلٍ يضج بالصالة تعانقه أمه ذات جلباب بني اللون، ملتصقة به أزرار ذهبية تظهر من تحته جلابية حمراء ذات ورد أصفر وأخضر، لعاب الطفل يسيل وأنفه كان أكثر تدفقًا، حك وجهه بكلتي يديه فاختلط الحابل بالنابل، وظلّ يصرخ، ويصرخ بينما أمه كانت تهزه بملل فظيع وبلامبالاة فقد لفت انتباهها حديث مع امرأة أخرى تشاطرها الانتظار.

حدق الرجل في الباب كثيرًا، أسند جسده على الجدار، حك رأسه، رفع إحدى رجليه، ثم استنشق لفافة التبغ تاركًا جسده مسرحًا يتراقص فيه النكوتين، نظر إلى صاحبه وقال له : " علي الطلاق إلا حمد وإحميده ".

كان صاحبه منهمكًا في النظر إلى فتاة تتمايل في خطوتها

تتلاعب بأسنانها مراقصةً العلكة فباغته صاحبه بهذه الكلمات التي كسرت مساحة نظره واصطدمت به في باحة الانتظار .

- لا يوجد نظام .

- تعودنا على الفوضى .

منتصف حديث بِين امرأة تتقدم في العمر يظللها الوقار تبدو وكأنها معلمة، ومعلمة فاضلة أيضا والأخرى فتاة في أواخر العشرينات، قسمات وجهها تدل على أنها موظفة من اللواتي يتكدسن في المكاتب كل صباح ويقفلن الأبواب .

الطفل لازال يصرخ، الكل كان يتذمر والكل يستنشق لفائف التبغ التي يتطاير دخانها عبر الأرجاء، دخل شابٌ يجره غضبٌ شديد، حملق في الجميع ، وقعت عيناه على فتاة رمقها بشررٍ ، وقال لها : " هيا هيا ساعة وأنا انراجي " .

اضطربت الفتاة، سكنّها خوف رهيب، نظرت إلى الباب وظلّ يسحقها الانتظار .

مللتُ الجلوس، اختلجني كل ما اختلج هؤلاء البشر، كانت اللحظات قاتلة والأنفاس تلتقط بشيءٍ من الصعوبة، أكثرتُ النظر في الساعة، شعرت أن المفاتيح تكاد أن تتقيأ من كثرة اهتزازها

بين يديّ ، وبنظرة ٍخاطفة ٍ تبادلت عيناي الحديث مع رجل أعرفه وأعرفه جيدًا كان بيده مقبَض الباب، نظرت إليه بصمت، انتظر مني أن أعطيه ورقتي، ظللتُ حائرةً بين وقوفي وجلوسي، لديّ عمل كثير وقبلي أناس كثر، مللتُ وسيطرتْ عليّ ملكة الأنا، قدم إليّ، أعطيته ورقتي، تقدم أمامي، فتح الباب، ففقأت نظري، طأطأت رأسي ودخلت .

* * * *

الوشـــاح الأســـود

استحوذ عليه طيفها، غرقت عيناه في سحرها، وجه ملائكي تغازله ابتسامة براقة، يترامى الشعر على الكتف متماوجًا يسامره النسيم، حدق في ملامحها، أبحر في ملكوتها، تراقصت نظراته مع خصلات شعرها وظلّ صامتاً، ظلّ مشدوهًا يرتقبها ويرتقبها فقط.

تعالت أصوات السيارات فاخترقه الصوت، هاجمته الإشارة الخضراء، انتفض جسده بربكة عارمة اجتاحته، وبتنهيدة ساحقة عبرت أعماقه، ارتعشت رجلاه، رفع رجله اليسرى وأنزل اليمنى فاهتزت السيارة، توقفت، تعالت الأصوات مرةً أخرى، شغل المحرك، أعاد الكرة، توقفت، أسكّره الوجع، جلدته الأصوات، أراد أن يجري ويجري تمالـــك نفسه أعاد الكرة فتحركت السيارة، أراد الهروب من كل من حوله، ظلّ يقودها دون وعي، أراد الهروب، النسيان، أن لا يكون هو، أن يكون شخصًا آخر، أن يكون لا شيء، أراد الهروب وفقط، وبتواتر اختفت الأصوات لكن الوجع لا يزال يقبع في داخله .

باغتته مرةً أخرى يطويها ثوب أبيض، تنسجها هالةٌ من الحزن تتفجر في حناياها ينابيع من الدموع، باغتته كغيمة شتوية حبلى، فاغتمره فرح صامت، فرح يكمن في اللاوعي، وفي لحظة خاطفة، لحظة مقلقـــة كيوم صيفي حار، أدارت جسدها ثوظلت تخطو بعيداً عنه .

ناداها وناداها لكنها أشاحت بوجهها مخبئةً دموعها، ظل ينادي وينادي، كان ينادي بلا صوت، فقد شُلَت حنجرته، شُلَ لسانه، صرخ وصرخ من أعماق قلبه صرخ، التقط أنفاسه ظل يبكي انهمرت دموعه بينما هي تبتعد وتبتعد .

تباً تباً كان يجب أن تبقى، كان يجب أن تنتظرني أن تفعل شيئاً ما.

هكذا اعتركته الأفكار وأغرقته الدوامة، أنا وهي وأحاسيسنا، المال والبيت والوقت، كم من الوقت كانت ستبقى ؟ كم من الوقت كانت ستنتظرني ؟! تباً لهذه الدنيا تباً لك تباً لك.

قابل سيارة أمامه تمشي ببطء، خفض سرعته، حدق في الرصيف في السيارات، حاول أن يرسم أبعاد هذا الكون على مرمى نظره، في وجوه كل البشر من حوله، أراد أن يقيس مقدار وجعه، تحسس الألم في صدره، مسح جبينه، تسأل :

ألم أعتد على الألم بعد ؟

فأجابته نفسه بانسياب هزيل عبر جسده، الألم دائم الحضور فظل يرددها ويرددها الألم دائم الحضور، الألم دائم الحضور.

لاحظ ارتفاع مؤشر الحرارة، فأخذ جانباً من الطريق وتوقف، أحنى رأسه على المقود وأخذ يتنفس بصعوبةٍ بالغة،

رفع عينيه المطبقتين، تأمل سيارته، ضحك ضحكة ساخرة وتمتم :

متى سأفترق عنك أيتها السيارة اللعينة.

وبامتداد لضحكته الساخرة وانزعاج أصاب سيارته قالت له :

ألم يحن الوقت بعد لأستريح منك ومن جيوبك الفارغة .

حتى أنت ..

أما سبق ولعنتني !!!!

أعذريني فإني أشعر بضيق شديد .

هه هه وأنا أشعر بحرارة شديدة .

تنهد بعمق وبحركة متوعكة ضغط على الزر، فتح الغطاء الأمامي للسيارة وببطء وحذر شديدين بدأ في فتح مُبرد المياه، بينما الأفكار لا زالت تتقاذفه من جانب إلى آخر والحياة ترمى بثقلها عليه، فهاهي أمه أهلت عليه طريحة الفراش يغالبها المرض فتوجع خاطره وليس بوسعه أن يفعل لها أي شئ والأمر كله بيد الله، هاهو أخوه المُثقل بأعباء أطفاله وطلباتهم، بزوجته التي تركته راغبةً في بيتٍ لوحدها، وأخته تزوج

زوجها وتركها وأطفالها دون مُعين، فماذا يفعل ؟ وهذا إنذار بقطع الكهرباء، الدواء الذي تحتاجه أمه، ملابسه البالية، قوت يومه، أطنانٌ من الهموم انهالت فوق رأسه، تصدع وسرت في جسد رعشة، هزَّ رأسه محاولاً نفض همومه، تنفس بعمق، أسند جسده على السيارة محاولاً أخذ قسطاً من الراحة، فأزعجته حرارة الشمس، دخل إلى سيارته، شغل المحرك وأخذ قنينة الماء، سكب الماء في المُبرد، شعر باحتدام العطش في حلقه فشرب بعضًا من الماء بتقزز، فقد كان الماء فاترًا وله بواقي مذاق (الميرندا) التي كانت بالقنينة، ثم سكب بعضاً منه على رأسه وركب سيارته ومضى .

كل الأشياء عانقت مرحلة التأزم وبدت في أوج لهيبها، فالوجع كان مرهقًا للغاية ومجريات الأمور صعبة التداول في ذهنه، أنزل رجه اليمنى بقوةٍ وقاد سيارته بسرعة فائقة محاولاً اجتياز لحظة الآن، تخطى حدود وعيه كأنما يحلق في فضاء واسع، ينفض همومه وشعر كأنما خف وزنه، غمرته نشوة الطيران، بدأت النسائم تُلاطف جسده، استنشق بحرية مطلقة ، تنفس بحريةٍ مطلقة، تحررت روحه، ورقص بلذةٍ جارفةٍ .

لكن لا لا ... آه آ آ ه ....

هكذا صرخ وملأه الرعب، حينما فاجأته سيارة تدخل من جانب الطريق، حاول أن يتنحى للجهة الأخرى، ولكن ليس هنالك متسع في الطريق، ضغط على الفرامل وهو يدرك في قرارة نفسه أنه سيصطدم لا محالة، دوى صوتٌ عالٍ، اصطدمت السيارة، لكنها لم تتوقف وبدأت تدور، بدأ كل شئ يدور وأصبح كأنما يلملم جسده داخل روحه وانكمش كما ينكمش في لحظات البرد تحت الغطاء، صرعته الأفكار، اخترقته الذكريات كالبرق، عبرته طفولته، عبره حزنه وفرحه، تذكر أهله، رآها نعم رآها في لحظة لقائهما، في لحظة فراقهما، تذكرها وهي تقول لن يفرق بيننا إلا الموت وتركته قبل الموت فلماذا تأتي الآن في لحظات الموت ؟!! الموت ... الموت ... نعم سأموت ... أمي سأموت، أمي سأشتاق إليك، أود أن أراك يا أماه، أبي هل سأموت ؟ هل سأراك ؟ أم ماذا وماذا ؟، سيطر الفزع عليه بكل جبروت وبدأ يحاسب نفسه كأنما يلعب في الوقت بدل الضائع وأي وقت هذا ؟ وأي رهبة هذه ؟، شعر بوحدة مطلقة، شعر بخوف عميق، شعر بالموت، وتوقفت السيارة عن الدوران

مصطدمةً بالحائط، لكن الأرض لم تتوقف عن الدوران واشتدّ بأمه الألم والمرض، ظلّت هي تتذكره في لحظات بعيدة المدى، ظلّت فاتورة الكهرباء، وظلّت صورته على الحائط موشحةً بالسواد .

* * * *

الجرح الضاحك

انهال أبي عليّ ضرباً، صفعةً فركلةً وركلةً فصفعةً، وبدأ يقذف أغراض البيت على هذا الجسد المتهالك المهزوم في نقاش عقيم، وكلما كان يقذفني بشيء كنت أصغر فأصغر حتى تقزمت، تقزمتْ كينونتي وتقزمت أفكاري وشعرت أن خلايا جسدي لا تُرى، فبحثت عنها تحت المجهر لكنني لم أجد سوى صفعاتٍ وركلاتٍ وبعضًا من الأغراض المكسورة .

انشطرت نفسي بين خطأ لم أقترفه وخطأ أُضرب عليه، بين جسدٍ يحملني وجسدٍ تحت وقع هذا الضرب، حاولت أن أصرخ، أن أبحث عن مخرج لهذا التقوقع، حاولت أن أكون أنا، لكن الخوف كان أسرع منى فاغتالني بسهام الأدرينالين وبدأت عضلات قلبي تنقبض بقوة وتخاذل جسدي عن الحراك، عن الكلام وأصبح لساني نهاية طريق مسدود.

بدأت الـــــ لماذا تتكاثر في داخلي دون توقف وبين لماذا ولماذا اختلاف في وجهات النظر وأيديولوجية فكرٍ كامل، فتتكفئ لتبحث لك عن مستنقع ترمي فيه أشلائك وتجد نفسك دون تلكؤ تُقر بأنك لم تقدر وليس من الممكن وأنك ربما أخطأت بل أخطأت وارتكبت جُرماً، تغتالك قشعريرة ويهز كيانك زلزالٌ مدمرٌ فتتصدع ويطأك انكسار عميق، لتجد أنك في حجم تفاحة أو ربما سارق تفاحة بل أنت من أغوى حواء وآدم بأكل التفاحة.

انفجرت عيون من الدم في جسدي وأصبح كأطلال حربٍ دامية، فأعلنت خلايا جسدي حالة الطوارئ وبدأت تعمل بإتقان لصد هذه الهجمات العنيفة، ووسط هذا الإتقان كان الألم يأخذ دوره، وبالرغم من أن كل ما حدث له وقع في صميمي أكبر من وقعه على الأنسجة التالفة إلا أن الناقلات العصبية جعلتني أتألم بشدة.

بدأت صراعي مع الدم والجروحِ والألم محاولة إسكات الخلايا الصارخة المستنجدة لكن أصواتاً أخرى اغتالتني وأسئلة هزمتني : ماذا فعلت ؟ وأي ذنب قمت به حتى يعاقبني الله ؟ وفي لحظةٍ خاطفةٍ، باغتتني أختي حين نهرتها وصرخت في وجهها بأعلى صوت، جعلت قلبها يرتجف من الخوف وهددتها، هددتها بكل قسوةٍ :

- نصف درجة تنقصك في الامتحان حسابك عسير ... حسابك عسير عسير عسير .

ما هذا الخط الرديء ولماذا لم تكملي واجباتك و تحفظي دروسك حتى الآن .

ونسيت كم درجة ضاعت مني ، وكم ليلة نمت فيها من غير أن أكمل واجباتي .

انهمرت دموعي بغزارة، غصت في أعماقي وبين ثنايا أفكاري، أبحرت في عالم لم أره من قبل، استنشقت طراوته وشفافيته، ورقصت، تراقصت يداي في رحابه الطلقة مداعبة اللامرئي واللامسموع، وفي تلاحقات الأمور انتبهت إلى أمي تضع يدها على جرح في رأسي وقالت لي :

تحتاجين الذهاب إلى المستشفى .

لم أشأ الذهاب فماذا أقول ؟ ... أبي ضربني، إني ضُربت، ولكن الجرح لم يعطِ أي مجال لرغبتي بعدم الذهاب، وحينما سألني الطبيب قلت له : وقعت وحين وقعت اصطدم رأسي، وبدأت أتمتم وأتمتم وأُخفي صورةً ترتسم في ذاكرتي، وبينما الطبيب يداوي الجرح نظر إليَّ وأشار إلى أخي وقال على سبيل المُزاح :

- لا بد أن أخاك ضربك .

ضحكت، ضحك أخي، وضحك الجرح، ولكن بطريقة أخرى .

* * * *

الفستان الأبيض

ماتت نعم ماتت في ثيابها البيضاء، كانت تتوسل لأمها بأن ترتدي الفستان الأبيض، كانت قد نزفت شوقًا لارتداء هذا الفستان الأبيض، غمرتني هذه الكلمات بنفس الشوق وبمزيجٍ من الألم والخوف، قالت صديقتي بأنها كانت جميلة رائعة ووديعة وظلت تسرد لي عن جمالها تارةً وعن حسن خلقها تارةً أخرى، لكنها ماتت، نعم ماتت وهي أسيرة حلم كان يأسرها ويأسرني ويأسر صديقتي بعد.

- مرصودة ...... هي مرصودة

فدب الرعب في أعماقي، ألتفتُ يميني وشمالي، أمامي وخلفي لأبحث عن رصدٍ خفي، وأدركت ماذا يحدث أو ربما ظننت أنني أدركت ماذا يحدث وأيقنت لا محالة بأنني قد رُصدت وصاحبتي قد رُصدت أيضا.

جالت الأفكار بداخلنا فاسطردتني نفسي عابرةً قسمات وجهي ساخرة مني فأنا لست جميلة ولا أحتاج للرصد وما الرصد إلا بعض من العزاء .

ظلّ حوارنا مليئاً بالحكايات عن السحر والشعوذة، فجارتنا كرهت زوجها، ثم اكتشفا أن هناك من كتب لهما

السحر، وتلك تكتب لزوجها فيمضي على هواها و يفعل ما ترغب به والأهم تضمن أنه لن يتزوج مرةً أخرى، وأصبحت كلمة كتيبة تتغلغــل في أعماقي فرجعت إلى عزائي القديم بأنه مكتوب لي كتيبة .

صديقتي فتاةٌ لطيفة حالمة وبسيطة جدًّا، ظلـّـت تحاورني ببراءة طفل يخاف البقاء في الظلمة يُخال له بأن عفريتا سينقض عليه وكنت ألمح في عينيها تلك الفتاة ترقص بفستانها الأبيض، عبرتُ أنا و هي إلى زمن آخر، زمن يجمع بين الخوف والحلم، كانت دردشاتنا ملئ بأمل مسن يخطو نحو الأربعين من عمره لنصطدم بكلمة عانس فتخرق صميمنا ولا نجد في نهاية المطاف إلا البحث عمن يفك لنا هذا السحر وبدأنا نتذكر أسماء الشيوخ والرجال الصالحين الذين لست أدري إن كانوا صالحين وكلماتهم تصل إلى أبواب السماء أو تصل إلى أذان الجن، وفي لحظةٍ شعرنا بأن السحرة والجن قد أدركوا بأننا عرفناهم واكتشفنا خططهم، خفت وخافت صديقتي و لم يكن لنا إلا أن رددنا : "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ".

كان طيف الفتاة الذي رأيته في عيني صديقتي يتراقص

في عينيّ، فأطبقت على روحي كي لا يرى أحد صورتها في أعماقي وكتمتُ أنفاسي كي لا يسمع أحد أغنيتها الحزينة إلا أن أمي كانت تراها وتسمعها جيداً وكان هذا الأمل البائس مغروساً في نبضها.

ذات يوم حدثتني أمي بإحراج مفرط وبحنان يعتصره الألم وقالت لي بأن هناك امرأة تفك السحر علينا الذهاب إليها، قلت لها وأنا في حالة توتر وفي حالة تردد بين الاقتناع وعدمه :

- أنا مش مجنونة .

- من قالك مجنونة ؟ هذى عين جايتك ... هذى عين جايتك .

ذهبت معٍ أمي إلى هذه المرأة العجوز وهي تقودني كما تقود حملاً ثقيلاً شق عليها حمله كما لم يشق عليها طوال سنين حياتها، خطوت معها وأنا أشعر بأني مكبلةٌ بالسحر والكتيبة والعين وأن الجن قد ترصدني .

- نعم أنا أيضا مرصودة .

كنت متأكدةً جدًا من وجود الجن والسحر فجارة صديقتي كان قد سكنها الجن، ظل يتحدث بدلاً عنها وأصبحت في حالةٍ يرثى لها، رأتها صديقتي، نعم رأتها وإن لم ترها فالجن قد ذكر في القرآن، وشعرت بأن الجن كان يلتف حولي.

عبرت أنا وأمي شوارع كثيرة، ثم دخلنا إلى الأزقة، إلى أن وصلنا إلى زقاق ضيق فدبَّ الرعب في أوصالي، لمحتُ الفتاة وهي نائمة في فستانها الأبيض وظللت أردد :

كانت مرصودة .... كانت مرصودة.

قالت لأمها حين أموت دعي زوجة عمي تغسلني، طلبت أن تغسلها زوجة عمها، غسلتها زوجة عمها، قيل إن يديها أُحتجزتا في فم الفتاة، أسنان الفتاة أطبقت على يديها، قالوا زوجة عمها غسلتها، زوجة عمها سحرتها.

كان الباب فاتحًا ذراعيه لكن هناك قماشًا مسدولاً على معبر الباب تتلاعب به الرياح، المكان ملئ بالأبخرة، كثير من البشر مرتصون في غرفة ضيقةٍ، نظرت إلى تلك المرأة الصالحة، الوشم يملأ وجهها أسنانها ذهبية اللون الإ أنها فقدت بعضًا من أسنان أخر ، حدقت ثانية فيمن حولي، طوائف كثيرة من البشر لاجئةً إلى هذه المرأة ، هاربةً من رصدٍ خفي.

كانت المرأة تثرثر بطلاسم لم أدرك معناها، الأبخرة تتصاعد وتتصاعد ومازلت في حالة تردد بين الاقتناع وعدمه، تحدثت المرأة عن بيضة الخميس وعن ملابس متسخة يتغلغل العرق فيها، وظلّت تثرثر بطلاسمها ولم أشعر بأنها امرأة صالحة أبدًا.

حدثتني صديقتي عن جارتها التي سكنها الجن، قالت بأن الشيخ أخبرهم وكان شيخًا صالحًا، يصلي ويحفظ القرآن، بأنها لم تكن من المصلين ولم تكن من المتطهرين.

مازالت الفتاة ترقص في داخلي وتردد أغانيها حتى شعرت بأني أرقص معها لأتخطى عالم السحر والشعوذة.

عانقتُ الفتاة فوشوشت في أذني بأنه القدر، واندمجتُ معها، وظلّت ترقص في أعماقي وصرت أرقص وأرقص وأنا أكتسي بذلك الفستان الأبيض، شعرت بأن الملائكة كانت تلتف حولي، خطوت بعيدًا عن هذا الزقاق الضيق، عن هذه الأزقة وأنا أردد :

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

لا ملجأ و لا منجى منك إلا إليك ..

لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ..

* * * *

اعتداء على إشارة مرور

الشارع مكتظ بالبشر حيث كل الطلاب تتجه نحو مدارسها، بعضٌ تقوده رجلاه والبعض الآخر يركب السيارة.

صباح رقيق ذو نسائم شتوية باردة، جلست الفتاة بجانب والدها في هدوء يرتسم فيه الوداعة ولمحة من البراءة، عبرت السيارة الشوارع تتجه نحو المدرسة، سيارة تحمل أبًا وابنته، تحمل أبًا وحلمه الرائع يرتقبه بشوقٍ يكبر يومًا بعد يوم وهو يهبه من نفسه كل الحب.

أصوات السيارات تعلو من حين لآخر في لحظةٍ تتشابك فيها عند الطرق، وأحيانًا تتبـــادل الألسنة الكلام البذيء الذي يخدش حياء هذا الصباح الرقيق، فكظم غيظه وانكفأت روحه داخل أعماقه تخبئ هذا الغيظ، تصارع مع هذا الازدحام حتى أوصل ابنته وحلمه الرائع إلى المدرسة، دخلت الفتاة مدرستها حيث استقبلتها صديقاتها، صديقات السوء، وهنا تتغير الملامح من ملامح طالبات إلى ملامح أخرى ترسمها مواد التجميل التي تضج بها وجوههن وترسمها أيضا ملابسهن غير المحتشمة، وقعت الفتاة بين أيديهن ، فتغيرت ملامح وجهها حتى أنك حين تراها لا تحسب أنها بنت ناس، وبنت ناس ليس كما يظن البعض ابنة عائلة مترفة، بل تعنى ابنة عائلة محترمة، احتضنتها إحداهن ووضعت رأسها على كتفها وقالت لها :

- شفتيه اليوم.

- ــــــــــــــــــــــــ

نطقت أخرى :

- قاعد برا قدام الباب ايراجى فيك .

كانت الفتاة صامتة وهى تستمع إليهن يرسمن في خيالها صورة فارس الأحلام الذي ينتظرها على حصانه الأبيض الذي كان ذا شعر طويل وأظافر طويلة ، أيضًا يضع على رقبته سلسلة ذهبية وتلتف أخرى على معصمه ولا يخلو إصبعه من خاتم ذهبي، يمضغ العلكة ويتكأ على سيارته الفارهة، وبعد سيلٍ عارم من وسوستهن خرجت الضحية وركبت تلك السيارة.

وكعادة السماء في أيام الشتاء يتغير مزاجها من لحظةٍ إلى أخرى ، توعكت تلبدت غيومها ثم انهمرت، بينما السيارة ظلّت تعبر الشوارع يحدوها المطر من كل صوب، وكان فارس الأحلام يقودها بسرعةٍ هائلة تغمره نشوة الانتصار وهو يضيف رقمًا آخر إلى ضحاياه .

وميض البرق أطل على الأرض فكساها لمسةً من الرهبة، تلاه صوت الرعد الذي امتزج بالموسيقى الصاخبة، التي كانت ترق

الأسماع، استمر المطر في هطوله واستمرت السيارة في سرعتها تجتاز كل ما يقابلها وتمضى في فوضى عارمة.

كانت إشارة المرور ترتدى ردائها الأحمر، تقف في وقارٍ يشي بفاصلة الوقوف، حيث يستدرك الإنسان نفسه ويستدرك طريقه، ويقف بسماحة لِيعبر غيره من الجهات الأخر، نظر فارسنا إلى الإشارة الحمراء بتعنتٍ وكبرياءٍ سمج، التفت يمينه وشماله، ثم بحث عن شرطي المرور ذلك الرجل الصامد في وجه الحر وفى وجه البرد يحمل على عاتقه بوتقة القانون، كان الشرطي يحتمي بأحد جوانب الرصيف يقي نفسه البلل، وكان المطر لا يزال ينهمر ووميض البرق يخطف البصر يلحقه صوت الرعد غاضبًا مزمجرًا، أدرك الفارس أن الشرطي لا ينتبه إليه فاخترق الإشارة الحمراء، شئ ما في الإشارة قد انكسر وتناثر الحلم كحبيبات المطر .

* * * *

جــذوة النار

فركتها بكل نشوة، تلذذت بتساقطها على الورقة، اجتاحني شغف كبير، لففت الورقة باضطراب خجول للقائي الأول، أحرقتها اعتصرتها في أنفاسي، عانقتها كما يتعانق العشاق، سرت في جسدي فتكاثرت النشوة في حناياى، اندهشت كل خلاياي ، ثم فتحت الأبواب للزائر الغريب في صمت رهيب.

خطوت خطىً سريعة في دروبها وشعرت باضمحلال همومي واندثار آلامي، لذا أقمت علاقة حميمةً معها حيث تعيش دون ألم دون جرح، بل دون أن تكون مع نفسك .

جلست أمامها منهك القوى بعد أن استبدت بي نشوتها وبعد أن تخبطت دون وعى بحثًا عنها لاهثًا وراء امتزاجي باحتراقها حيث استفز الشوق جسدي وصرت أذهب إليها دون إدراك، وظلت هي تفركني بكل نشوة وتتلذذ بتساقطى في براثينها، اجتاحت حياتي كلها، أحرقت خلاياي واعتصرت أنفاسي.

أصبحت خطواتي هزيلةً ومتعبةً وشعرت باضمحلالي واندثار كينونتي ولم أنتبه إلا وأنا أتساقط وحدي، فقدت كل من حولي، فقدت كل شئ، ازدادت همومي وآلامي وصارت تلفني

وتلفني، أشعل الجرح جمرة الوجع وصرت أحترق وأحترق وأصبحتُ كومةً من رماد.

* * * *

الشفـاه المتشدقـة

شهـــــــــادة الميلاد

البطاقة الشخصيـــة

فصـــيــــــلة الدم

الجنســــــــــية

صــــــــور ملونة

- أعطيتها للطابق الأول....الثاني

- نحن الطابق الخامس

- ولكن ....

- لا تنسي بصمة يدك

- بصمة يدي !

- بصمة يدك واخرمي الأوراق وضعيها في ملف

- وبصمة يدي ..

- اخرميها أيضاً ..

سأخرم يدي ، لا بـــل بصمة يدي ، لا بـــل يدي، جرني الملف ، كدسني بين الأوراق .

رائحـــة الصدأ.

بالوعة تقرعت ..

بالوعة وسط الأدراج !

تقرعت تقرعت .

لعاب شفاه متشدقة.

تقيأ الحبر، انفجرت الأوراق، البالوعة تسحبني، عيون تتربص بي، دوامة تجتث بصري ، سقطت في البالوعة، الحبر ينزف، الأوراق تصدعت، تهاوى الحبر قطرةً قطرةً، وسقطت على كومة من الصدأ .

- أعطيتها للطابق الأول............ الثالث

- نحن الطابق السابع ..

- ولكن ......

- لا تنسي تحليل الدم ..

- تحليل الدم !!

- نعم تحليل الدم، نريد تقريرًا عن كل خلية، شكلها ولونها ....

اشتمتْ خلاياي رائحة اللعاب، ضُجتْ الأوعية بالخلايا اللاهثة المتصادمة، اختبأتُ بين صدع الأوراق، فار الدم، اهتزتْ الأوراق.

بالوعةٌ أخرى تسحبني، بلاليع، بلاليع، أسقط وتسحبني، أسقط وتسحبني، التهمتْ الأكسجين، خرمته حتى النخاع، نفثتُ ثاني أكسيد الكربون المخروم، تلبد الهواء، اندست الشفاه المتشدقة في خرم ثاني أكسيد الكربون، توعكتْ رئتاي، انكمشتْ، اختنقتُ .

- أعطيتها للطابق الأول ....الخامس

- نحن الطابق التاسع ...

- و لكن ....

- لا تنسي شهادة وظائف الكبد .

انتفضتْ الكبد، تسايل اللعاب في أحشائها، تكلس كسهام غرزت صهوتها في حدقات الكبد الجاحظة، تليفتْ، تقيأتُ مرارة اللعاب.

- أعطيتها للطابق الثالث...الخامس .... التاسع

- نحن الطابق الثالث عشر ..

- أوراق أوراق أوراق، أعطيتها لكل من قبلك

تصدع لساني بفعل كلماتي المنفجرة، اختبأتُ في الخلايا العصبية المرتجفة تنهدتُ، أعادت الأوراق اجتراري مرةً أخرى، نهشتْ أنات صرختي وقذفتها لوعةً حارقةً .

لملمت نفسي بصعوبةٍ بالغةٍ، ارتدى قلبي صرخته وقفز إلى حدقتيِّ، فرفعتُ رموشي بشزرٍ انتشلتُ بهما حنجرتي، سكبتُ الصوت في حلقي فانساب بمرارةٍ على لساني المتصدع.

- أعطيتك وصفةً فنيةً لتعاريج قدمي، فلماذا تريد مقياس حذائي ؟

- أتقصدين أنني لا أفهم ؟

تكدستُ في أصابع قدمي، حدقتُ في الأصابع المحدقة المتراصة بين ألسنة الطوابق، أرواحًا مائعة أذابها اللعاب خطوات تتراكم على مجزرة الأوراق، تلوج حافية على وخزات الشفاه المتشدقة، تتنفس لهاثها وتتعكز على وجوه بعضها، يعتصرها الحر في ذروة التعب فيتساقط عرقها غيثاً لؤلؤياً مفعمًا بالحب

- أنت بهذا تتجرئين على الوطن

إنه حق الوطن .

ألا تحبين الوطن ؟

تكدستُ بين الأوراق، سقطتُ في البلاليع، نفثتُ ثاني أكسيد الكربون المخروم، تقيأتُ مرارة اللعاب .

- هذه شهادة ميلادي ..

بصمة يدي ..

و مقياس حذائي .

- ينقصك شهادة حب الوطن ..

- شهادة حب الوطن ..

شهادة حب الوطن

انتفضت، تميعت، تأكسدتُ ، ترسبتُ .

....

* \ < = + * × # \ _ × =
+ > #

....

- هذه الورقة التي تحتاجينها

- ....

- لم تخبريني سابقا، أن الأخ .... من قرابتك .

نبت في الجموع، في الأصابع المحدقة، في اللهاث، في العرق اللؤلؤي و تبعثرتُ في أزقة الروح أُقبل الوطن .

* * * *

نصف دينار

إلى صحيفة " أخبار بنغازي " .

O الجريدة .

O نفــدت .

O الجريدة .

O لا توجد .

ذاك الرجل يتصفح الجريدة، آه لو أطلبها منه ... هل أتوقف ؟ ... هل أتوقف ؟ ... نعم سأطلبها منه ... ماذا سيفعل بها ؟ ... سيقلبها سريعًا ثم يغلف بها الساندويتشات ... وكيف سأطلبها منه ؟ ... سيسخر مني ... لا لن أتوقف ... نعم لن أتوقف ... فرائحته مدججةٌ بالمقليات، أكيدةٌ أن الكلمات تكاد أن تتقيأ .

- انتبهي إلى الطريق ، هل تريدين أن أحطم لكِ سيارتكِ هذه ؟ .

....

....

....

- ما بالك تنظرين إليَّ هكذا ؟، إنه شاب غير مهذب

O أنت أخطأت .

O لا لم أخطئ .

O أنت أسرعت .

O قليلاً فقط، قليلاً فقط .

....

O الجريدة

O لا توجد

تبًا له لقد أخذ المكان الذي وددت أن أركن فيه السيارة .

O راديو قديم للبيـــع .

O ملابس قديمة للبيع .

O ما أحلى هذه العيون العسلية !

عيون عسلية ... عيون عسلية ... ألم ينظر هذا الأحمــق إلى الهالات السوداء ؟!

أي هالات سوداء ؟ !! ... أيتها الحمقاء الأخـــرى، انظري إلى وجهك النحس ..

- وجهي النحس .
- نعم وجهك النحس، الذي يجلب ستين يوم قبلي .
- نعم وجهي نحس ذو ملامح فوضوية، هالات سوداء، حب الشباب ، النمش ... هذه البودرة التي أستخدمها لا تجدي نفعـــاً.
- أنت لا تعرفين شيئاً عن أصول التجميل .
- لا أحب ذلك .
- مغــفلــــــة .
- لا أحب ذلك .

بل أنت لامبالية، انظري إلى ملابسك، إلى حذائك ...! أشعر بالخجل، أشعر بالخجل .

ذلك رجل آخر يمسك بالجريدة ... سأوقفه ... سأطلبها منه ... لا لا ... سأطلب أن أتصفحها فقط... سيسخر مني ... لا لن يسخر ... سيسخر ... سيسخر

- هل تشترين المناديل ؟
- لا أريـــــــــــــد .

○ بنصف دينار فقط .

○ لا أريـــــــــد .

○ حسنـــــة قليلة تمنع بلاوي كثيرة .

يرزقـــك الله بابن الحلال .

○ ربي يرزق ... ربي يرزق

....

قاسية رياح القبلي ... القبلي ... القبلي ... أكيدة أنه وجهي النحس ... وجهي النحس ... وجهي النحس ... وحذائي !! لماذا تغيرت ملامحه ؟ ... كان يعجبني ... أنتحس ... نعم أنتحس ... أنا نحسته ... سأشتري حذاءًا آخرً وهو سأرميه ... لا سأبيعه ... إنه حذاء قديم ... حذاء نحس ... ووجهي النحس ... سأبيعه أيضًا ... سأبيع وجهي ... نعم سأبيع وجهي ... هل سيشتري وجهي النحس ذو الملامح الفوضوية وآثار عمر مضى ولن يعود ... الجريدة ... لماذا نفدت ؟ ... تبأ لك أيها العرق ... أوه أوه منديل ... أحتاج منديلاً

○ جريدة ... جريدة .

بيب بيب

○ نصف دينار .

تباً لك أيتها الحقيبة ... أين تخبئين النقود ؟

النقود ... النقود ... النقود

بيب ... بيب ... بيب ... بيب ... بيب ... بيب

* * * *

هـــــه

إلى أخي المشاغب " هُمام" من ألهمني كتابة هذه القصة .

خانتني الطريق، انعطفت يميناً فباغتتني حفرةٌ عرقلت انعطافي، عدتُ وبحثتُ عن مسلك آخر، تغصصتُ بعلامة ممنوع في حلقي، خيمةٌ فقأتْ انعطافي، حادثٌ دب كرعشةٍ في جسدي.

تهت في الطريق ..... تهت في نفسي ..

حدثني صديقي الجالس بقربي والبعيد البعيد عني

سأترك سناء

حدثت نفسي ..

- الصديقة المائة

لم تعد تعجبني

حدثت نفسي

- وهل كانت تعجبك ؟

أشعل السيجارة الرابعة ... الخامسة، تطاير الدخان، تطايرت معه ...

تهت في الدخان ..... تهت في نفسي ...

توقفت عند المجزرة، التهمتْ عيناي اللحم الغائب عن مذاقي، عدتُ وأقفلتُ باب السيارة بغضب .

- اللعنة ضاعت الوظيفة

- وهل هذه وظيفة ؟

هه هه مهندس يعمل جزاراً

تهت في هه ..... تهت في نفسي ...

انساب السكون في الوجود، الطرق اكتست بصمتها والسماء تغطت بظلامها، باغتتنا رائحة الشواء، فتوقفتُ وقفزتُ من تيهي، أخرجت المتبقي المتبقي من النقود وسألت صديقي : كم معك من النقود ؟

ما يكفيني للعيش هذه اللحظة .

النجوم المتراقصة في رحاب السماء، دندنة السكون المنسابة في الأعماق،المطعم الفاخر و رائحة الشواء .

عفواً يا بيه الدخول بالملابس الرسمية .

سقط قلبي إثر قفزتي تلك، كدمات المشاعر بدأت بعزف

ألحانها، أحسستُ وكأن عضلات قلبي تتمزق، وكأن قلبي سيتوقف، تضاربت ميكانيكية جسدي

- (هه هه مهندس يعمل جزارًا ...... هه هه مهندس يعمل جزارًا)

وددت أن أصرخ بأعلى صوتي، وددتُ أن أجري في الشوارع، أن أقذف نفسي خارج هذه الدوامة اللعينة، تمالكتُ أعصابي، ضغطت على مكابح نبضاتي، أخذته جانباً وهمستُ في أذنه :

أتعرف هذا ابن من ؟ " مُشيراً إلى صديقي وغامزًا إليه"

- ابن من ؟

- إنه ابن ....

- متأسفين يا بيه

- أنت تأمر يا باش مهندس .... مهندس .... مهندس .

* * * *

رشفة المدى

إلى القاهرة

دائرةٌ صغيرةٌ .. تكبر .. تكبر .. تتلاشى .. دائرةٌ أخرى تتلاشى .. حصاةٌ تسقط في الماء .. يدٌ تقذفها برعشةٍ .. عينٌ ترمقها بحزنٍ .. حزنٌ .. يكبر .. يكبر .. لا يتلاشى .. وفتىً على ضفة البحيرة يترك وراءه المدى .. مدىً يحبس أنفاسه في قلب فتــاة يتك تك كعقارب ساعة تعتصر نظرات عيون ترتقب المواعيد .. أسقط التلميذ فرجاره ليرسم دائرةً .. غازلته مخيلته .. هذه الدائرة قمرٌ .. حاصرها بالخطوط .. لا بل شمسٌ .. رسم في ساحتها المكعبات .. هي كرةٌ .. ركل الكرة وظلّ يلاحقها يشده عنفوان الطفولة .. نقطة آخر السطر .. " قــالــت المعلــمة " ..

توقفت كل الأيادي المتعبة .. تساءلت تلميذةٌ .. ماذا لو لم تكن هذه النقطة ؟؟

ماذا لو لو .... لو .. جرفها انهيار الكلمات .. وقعت معها .. تشابكت معها .. سبحت في عالم من امتزاج اللامعنى .. وثملت بارتشاف المدى .. رن الجرس .. حزمت التلميذات حقائبهن .. تلميذات يراقصهن الفرح وأخريات يجرجرن أحزانهن .. شدت التلميذة حقيبتها بإعياء وهي تترنح بين اللامعنى واللارغبة .. نقطةٌ واحدةٌ وما رسبت .. سأل الفتى صديقه عن الساعة.. " تأخرتُ عن الموعد " قالها وأخذ أشواقه وغادر .. هــدف .. هــدف .. صــرخ الجمهور .. اختلط الحزن بالفرح .. زحــام .. زحــام .. وهانحن وسط الزحام .. طــرقٌ لا نعرف إلى أين تصل .. سياراتٌ تتشابك .. بشرٌ وبشرٌ وبشرٌ .. ضجيجٌ يكتسي بالحياة وحياةٌ ترسم عذوبتــها بمداد الضجيج .. اتجه أبي نحــو شــرطي المرور ذي الملامح الريفية في عينيه زرقــة السمــاء واخضرار الأشجار في ابتسامتــه ومضــة الــدهشــة

" المهندسين " [1] لو سمحت ؟؟

والنعمه يافندم مانا عارف أنا فين .

* * * *

(1) حي بمدينة القاهرة.

قشعريرة الضوء

الليل سيد الوقت وأنا آهة القلق، هجرني النوم وأربكني الظلام بجحافل غموضه.

وساوسٌ ترتاد مقهى حسي، عاهرة المقهى تسكب القشعريرة في كؤوس وساوسي، الوقت يسكبني للقلق بينما السهد يوصد أبواب الجموح .

في كنف الظلام تتكدس الوساوس جموعاً، ثم تترنح خلف أسوار الرؤى فرادى ... فرادى ... سكـّـرى، يقهرني السكون الصاخب وتسحق أعصابي مطرقة اللاشئ، فأنزوي في ضوء مكتب حكومي يذوب في صمت المكان.

تنشر الرياح أخبارها هنا وهناك، تعبث بالصمت، يمضي الضوء ليله ينتظر الصباح ويأتي الصباح دون أن تلحظ العيون قشعريرة الضوء.

في الليل يراقب الضوء عبث الرياح، الوساوس تتلذذ بالفراغ، عاهرة المقهى تطفئ سيجارتها في منفضة القمر، الرياح العابثة تدحرج القلوب بينما صوت القناني الفارغة يدحرج هواجسي.

* * * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة

* * * *



▪ يقدم مجلس الثقافة العام للقارىء الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام